البيئة الأسرية وعلاقتها بجنوح الأحداث

أ. عمران حسين الأحرش – كلية التربية – جامعة الزنتان

الملخص:

يمر المجتمع الليبي بمجموعة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر في بناء هذا المجتمع القبلي ، ويقتضي هذا من علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية ضرورة دراسة تلك التغيرات التي حدثت بعد ثورات الربيع العربي والتي ترتب عليها الكثير من التغيرات التي تناولت بناء المجتمع ونظمه وسلوك الأفراد فيه، هذه التغيرات التي أثرت في تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه وترتب عليها أيضا تغيرات إجتماعية وثقافية وحضارية وتكنولوجية سريعة أثرت بدورها على البناء الأسري للقبيلة والعشيرة والأسرة الليبية. وهذا الأمر يتوجب بذل كافة الوسائل وفق طرق مختلفة لمواجهة جنوح الأحداث والحد من انتشارها .

وفي هذا السياق يرى بعضهم ضرورة القيام بدراسة جادة ، وحلولاً تتناسب حجم هذه المشكلة ، لأنه لا يمكن لأي هيأة ، أو مؤسسة أن تعمل بمفردها ، باعتبار أن هذه الظاهرة تنتشر بين أكثر فئات المجتمع حيوية ، ونشاطاً ، وقدرة على الإنتاج وتحقيق التنمية.

الكلمات المفتاحية: البيئة الأسرية – جنوح الأحداث – أساليب التربية – المستوى التعليمي.

Abstract:

Libyan society is going through a number of social, economic, and cultural changes that affect the construction of this tribal society. This requires sociologists and social workers to study those changes that occurred after the Arab Spring revolutions, which resulted in many changes that dealt with the construction of society, its systems, and the behavior of individuals in it. These The changes that affected the development of society and the achievement of its goals also resulted in rapid social, cultural, civilizational and technological changes that in turn affected the family structure of the

tribe, clan and the Libyan family. This requires all means to be used in different ways to confront juvenile delinquency and limit its spread.

Keywords: family environment – juvenile delinquency – education methods – educational level.

المقدمة:

يتضح أن هذه الدراسة تكمن في التعرّف عن الظروف المحيطة والمسببة لها ، والتي تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يعيشها الحدث داخل الأسرة ، ولأن هذه الظاهرة تتعدد عواملها وأشكالها مع كل مرحلة من تطور المجتمع ، لهذا فإن ظاهرة جنوح الأحداث جديرة بالدراسة والاهتمام من كل المختصّين والمؤسّسات ذات العلاقة كمحاولة لعلاجها ، والحد منها ، كما يرى علماء النفس ، إن السلوك الجانح هو ذلك السلوك الذي يعبر عن سوء تكيف اجتماعي بسبب عوائق نفسية ، أو مادية تحول دون إشباع الفرد لحاجاته بطريقة سوية ، لذا فإن الجنوح هو طريقة لمواجهة مشكلات التكيف النفسي ، وإن السلوك الجانح يعبر عن عجز في تحقيق التوافق بين وظائف الجهاز النفسي.

وفي هذا الصدد فأن مظاهر السلوك الجانح كالعناد ، والتحدي ، والتخريب ، والسرقة ، والاعتداءات الجنسية ، والنشل ، والمروق ، والرسوب المتعمد ، والكذب ، جميعها يعبر في أساسه عن الخوف ، والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة البحث في دراسة البيئة الأسرية وعلاقتها بجنوح الأحداث ، على اعتبار أن الأحداث يمثلون قطاعاً بشرياً لا يمكن إنكار أهميته ، وكذلك الدور الذي تلعبه البيئة الأسرية التي تحتضن الحدث ، ومعرفة الآثار التي يمكن أن تترتب على هذه الفئة المهمة التي يجب الاهتمام بها للمساهمة في أمن المجتمع واستقراره.

(إن مشكلة جنوح الأحداث هي في الأساس مشكلة تربوية تتعلق بأساليب التربية التي يتعرض لها الطفل خلال حياته ، وخاصة ما يتصل بعملية التنشئة الاجتماعية ، وبنوع العلاقات السائدة داخل

أسرته ، وقد أكد رجال التربية على ضرورة دراسة الثقافة الأسرية ، والعلاقات العائلية ، والأساليب التربوية التي يتلقاها الطفل داخل أسرته وعلاقتها بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى الطفل . [1]"

ويرى الباحث أن الدراسة تهتم بتحديد طبيعة العلاقات العائلية السائدة داخل الأسرة وبخاصة علاقات الوالدين فيما بينهما ، وعلاقات الوالدين بالحدث ، وعلاقة الحدث بمن حوله ، كما تهتم بأساليب تربية الوالدين التي تلقاها الجانح داخل أسرته بالإضافة إلى اهتمامها بالظروف التي عاش فيها الأحداث الجانحون والمستوى التعليمي والمهني ، ودخل الوالدين .

إن جملة العوامل التي تركز عليها الدراسة هي في حقيقتها عوامل لهاعلاقة كبيرة ومباشرة بعملية تربية الأبناء ، حيث إنها تحمل بين طياتها جانباً تربوياً لا يمكن إغفال أهميته ، ومن ناحية أخرى فإن البحث في الظواهر الإنسانية كظاهرة جنوح الأحداث يجعلنا نتحرى في جوانب التفاعل والاندماج بين العوامل النفسية ، والعوامل الاجتماعية ولهذا تحاول الدراسة الكشف عن العلاقة بين الظروف الاجتماعية وجنوح الأحداث باعتبار أن الأسرة هي التي يلقى على عاتقها مسؤولية التنشئة الاجتماعية وخاصة في المراحل الأولى التي تنمو فيها شخصية الطفل ؛ وأن مشكلة جنوح الأحداث هي في الأساس مشكلة تربوية تتعلق بأساليب التربية التي يتعرض لها الطفل خلال حياته وبخاصة فيما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية وبنوع العلاقات السائدة داخل أسرته ، وعلاقتها بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى الطفل .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في تفسير بعض الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأحداث وتوضيحها ، وبخاصة تلك المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية التي يعيشها الحدث في الأسرة ، ونوع البيئة الاجتماعية ، أو التنشئة الاجتماعية ، كما أن السلوك الجانح عند الأحداث يعبر عن صورة من صور الانحراف في الشخصية .

(إن المرحلة الأولى من عمر الحدث ذات أهمية ملموسة من الوجهة الإجرامية ، إذ تتكون وتتبلور فيها العوامل التي توجه نمو وتطور شخصية الحدث ، وتحدد تبعاً لذلك سلوكه في المستقبل ،

[1]. سهير كامل ، أساليب تربية الطفل ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1999 ، ص 21.

ومرجع هذا الطابع عوامل داخلية خاصة بالأحداث تطبع شخصياتهم بطابع معين ، وعوامل خاصة مصدرها بيئة الحدث وهي بيئة تختلف حتماً عن بيئة البالغ). [1] "

إن مشكلة جنوح الأحداث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية النمو ، والتنشئة الاجتماعية التي تعرض لها هؤلاء الأطفال ، وإذا كانت كل المجتمعات تؤكد على إن الطفولة هي صانعة المستقبل ، وأن أطفال اليوم هم رجال الغد ، فإن عدم فهم هذه المرحلة وخصائصها لن يؤدي إلاّ إلى خلق أطفال غير أسوياء مضطربين في سلوكهم وتفكيرهم.

ويرى الباحث أن الدراسة الحالية تكمن أهميتها في دراسة البيئة الاجتماعية للأسرة علاقتها جنوح الأحداث في المجتمع الليبي ، حيث يسعى إلى معرفة علاقة أساليب التربية الوالديه بجنوح الأحداث ، كذلك دخل الأسرة وحجمها في المجتمع الليبي ، كما تحاول هذه الدراسة تحديد الخصائص المميزة للمناخ الذي ينشأ فيه الأحداث الجانحين.

وهنا يمكن إن نوضح أهمية البيئة الاجتماعية وعلاقتها بجنوح الإحداث

الأهمية العلمية : تنطلق أهمية الأسرة من كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر ، وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل أهم السنوات في إكساب الطفل الصفات والخصائص الاجتماعية الأساسية الأولى للشخصية ، هذا ما اتفق عليه رجال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس إن أهمية الأسرة أيضاً في أنها مجال شامل لكل أنواع العوامل الاجتماعية من وجدانية وثقافية واقتصادية ، والى كونها المعهد الأول للتثقيف الاجتماعي (التربية) للطفل فكل من المدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى والدولة لا تقوم بواجبها أو تفشل في مجال الرعاية عندما تفشل الأسرة .

الأهمية العملية : انطلاقاً من أهمية الأسرة ودورها المهم في المجتمع فقد زاد مجال الاهتمام بها ورعايتها فبعض الدول أسرعت إلى تقديم المعونات وأنشأت دوراً للحضانة ومراكزاً للأمومة والطفولة ومكاتب خاصة ملحقة بالمحاكم المدنية لدراسة حالات الطلاق والمساهمة في إعادة الوفاق بين

[1]. محمود نجيب حسني ، علم الإجرام وعلم العقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988 ، ص 45 .

الزوجين ، وجندت علماءها وخبراءها وباحثيها لدراسة أسباب المشكلات الأسرية ووضع الحلول لها كما انه من اللازم والضروري تقديم الدعم والمساعدة للأسرة لكي تصدر للمجتمع من يقوم بخدمته والارتقاء به لهدا لابد من إشباع الحاجات النفسية للفرد ، والمساهمة في تكوين شخصيته السوية ، وتوفير الشعور بالأمان والطمأنينة.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء بعض الضوء على ملامح ظاهرة جنوح الأحداث ، ومعرفة مدى علاقة البيئة الأسرية بهذه الظاهرة ، ومن هذا الهدف العام يمكن صياغة أهداف فرعية هي:

1- التعرف على البيئة الأسرية وانعكاساتها على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الليبية.

2-معرفة العوامل الاجتماعية التي تقف وراء جنوح الأحداث.

3-التعرف علي العلاقة بين الوالدين والأبناء داخل محيط الأسرة في المجتمع الليبي.

تساؤلات الدراسة :

1- ما طبيعة البيئة الأسرية وانعكاساتها على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الليبية ؟.

2-ما العوامل الاجتماعية التي تقف وراء جنوح الأحداث؟

3- ما هي العلاقة بين الوالدين والأبناء داخل محيط الأسرة في المجتمع الليبي ؟

مفاهيم الدراسة :-

البيئة الاجتماعية : هي البيئة التي يتفاعل فيها الفرد مع الوسط الذي ينشأ فيه والذي يكتسب من خلاله مقومات شخصيته ومعايير السلوك ، واتجاهاته الخلقية ، والقيم التي يؤمن بها من خلال

عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة وبعض الوسائط الاجتماعية الأخرى ، والتي من خلالها يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه الذي ينشأ فيه والتي لها أكبر الأثر في تحديد شخصيته " . [1]"

الجنوح : يعرف الجنوح بأنه مجموعة الأفعال التي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها بواسطة قوى المجتمع الأكبر . [2] "

– ويعرف الجنوح أيضاً : بأنه سلوك غير البالغين الذين يقومون بخرق معايير قانونية معينة ، أو معايير اجتماعية بصفة متكررة تستلزم اتخاذ إجراءات قانونية تجاه مرتكبي هذه الأفعال سواء أكان فرداً أم جماعة . [3]"

– ويعرفه عبدالعالي الجسماني 1994: الجنوح كل ما يأتيه المراهق من أعمال مخالفة لقواعد الأخلاق ، ومناهضة لمعايير المجتمع يدخل في عداد الجنوح . [4]"

3– الحدث الجانح : هو الذي يرتكب فعلاً يعده القانون جريمة في زمان ومكان معين وسن معينة [5]

– ويعرف الباحث الجنوح إجرائياً : أنه الخروج أو الميل عن المألوف ، والخروج عن قيم المجتمع فهو فعل يرفضه المجتمع ، في عاداته وتقاليده ، ويدينه القانون.

4– الحدث : هو ذلك الشخص الذي تتراوح سنه ما بين السابعة والثامنة عشر سنة وهي السن التي حددها قانون العقوبات الليبي . [1]"

---

[1]. محمد خلف ، مبادئ علم الإجرام ، الطبعة الرابعة ، مصراته : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1986 ، ص 248 .

[2]. محمد سلامة محمد غباري، أسباب جنوح الأحداث، الطبعة الثانية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1989،ص77.

[3]. محمد خلف : نفس المرجع السابق ص 96 .

[4]. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع: دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، ص 259 .

[5]. سامية حسن الساعاتي ، الجريمة والمجتمع ،ط 2 ، لبنان ، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1983،ص22.

5- التنشئة الاجتماعية : يعرفها عمر الشيباني (1980ف) ((بأنها الدور أو العملية التي يقوم بها الوالدين في تنشئة أطفالهم تنشئة سليمة ، بالطرق والأساليب المؤدية لذلك وفي إطار ثقافة المجتمع)) . [2]"

6- التعريف القانوني :- تتفق جميع المشرعات على أنه " أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي بالاستثناء إلى تشريع معين . [3] "

التعريف الإجرائي : مفهوم انحراف الإحداث يشمل جنوح الأحداث التي يعتبر صورة من ضمن مجموعة من الصور الانحرافية التي تدخل من ضمن المفهوم الشامل لحالات الخطر المعنوي وسوء التكليف الاجتماعي الذي يعاني منه الإحداث من جزاء

أوضاعهم الاجتماعية التي يضطر الحدث تحت ضغطها إلى سلوك مسلك انحرافي معين لا يقر المجتمع أو لا يسمح بممارسة من طرف الإحداث .

7- الجنوح في العلوم الاجتماعية عموما هي كلمة مرادفة لمفهوم الانحراف إلا أن النظرة المعمقة تكشف لنا أن مفهوم انحراف الإحداث أوسع واشمل من مفهوم جنوح الإحداث .

فا الجنوح هو كل فعل يرتكبه صغير السن ويقع تحت طائلة قانون العقوبات فيخرج من ذلك أفعال التشرد وغيرها من الأفعال التي تكشف عن التعرض الصغير للانحراف وحاجة الماسة إلي نوع من التدابير الاجتماعية التي تعلميه من الانحراف .

فهي الفترة بين السن التميز أو السن الرشد الجنائي التي يثبت أمام السلطة القضائية .

انه قد ارتكب إحدى الجرائم أو تواجد في احدى الحالات التعرض للانحراف التي يحددها القانون. [4]

---

[1]. أحمد عبدالعزيز الألفي ، شرح قانون العقوبات الليبي ، ط 2 ، القاهرة: المكتب المصري الحديث ، 1979 ،ص326.

[2]. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، مرجع سابق ذكره ، 259 .

[3]. مصطفي فهمي التكيف النفسي ، ط4 ، مصر ، دار مصر للطباعة ، د . ت . ص 24 .

[4]. المنتدى الوطني لإعادة إلا إدماج الاجتماعي للمحبوسين الجزائر " سيدى فرج ، 12 و 13 نوفمبر 2005 طبع الديوان الوطني لإشغال التربوي 2006.

– التعريف الاجرائي :– الجنوح هو تلك الأنماط من السلوك التي يعرمهما المجتمع على افرداها ويعاقب مرتكيبها بواسطة القانون .

8– التفاعل يغني ذلك وجود متاتر، ماثرو اتر وفعل وانفعالا من شي ما أو موقف ما. [1]"

– التعريف الاجرائي في دراستنا التفاعل هو الاتر والتاتر الذي يكون فيه بين الفردين أو فرد أو نظام أو جماعتين بحيث يكون هذا التاثير منبها لسلوك المتأثر ، أي تايتر الإحداث ما يقدم في مراكز إعادة التربية من نظام ورعاية التدابير القانونية .

9– التدابير القانونية هي جملة أحكام التي تصدر في حق الحدث الجانح والمنحرف التي تكون في اللمشرع الجزائي . [2]

تعريف الاجرائي : التدابير القانونية في دراستنا هي جملة الإجراءات التي تتخد في حق الحدث الذي قام بسلوك انحرافي أو تواجد في حالة من حالات التعرض للانحراف هذا التدابير التي جاءت بها أحكام المادة تتمثل 444 من قانون الإجراءات الجزائية .

مؤسسات التنشئة و دورها التنشيئ.

1– :الأســـرة

وهي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المولود البشرى مند مجيئه للدنيا.كما تعد أول جماعة يحتك بها الطفل و يشعر بالإنتماء إليها، إد هي الأداة الأساسية التي تنقل للطفل أغلب المعارف و المهارات و الاتجاهات و القيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئة الاجتماعية بما يتناسب و متطلبات ثقافة المجتمع من جهة و ما يتناسب مع متطلبات الأسرة و وسطها الاجتماعي الخاص من جهة أخرى.

[1]. أحمد عبدالعزيز الألفي ، شرح قانون العقوبات الليبي ، ط 2 ، القاهرة: المكتب المصري الحديث ، 1979 ،ص326.

[2]. صالح بن محمد آل رفيعي العمري ، العود ألى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2002 ، ص 23 .

فالطفل بفطرته يحاكي و يقلد والديه في العادات و الطبائع و السلوكات فإن كان الإباء في مستوى هذه السلوكات و الطبائع فحتما ستترك أثر إيجابيا على شخصية الطفل، و علينا أن نميز في علاقة الارتباط بالوالدين أن الابن المحاط بوالدين يمتثلين لقواعد السلوك و المعايير الاجتماعية، فإنه يكتسب منهم الاحترام و الامتثال لمعايير و قواعد المجتمع، عكس الإبن الذي يكون أبوه لا يتمتثلان لقواعد و قيم المجتمع أو يكونان ممن يخرقها و بالتالي تكون الفرصة للجنوح كبيرة.

فالأسرة هي النظام الأساسي في المجتمع الذي يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي، و في الأسرة يحاول الآباء و غيرهم تشكيل الأطفال في الأنماط الثقافية السائدة، بالإضافة إلى تلك المؤثرات التي تنشأ عن نمط العلاقة المتبادلة بين أعضاء الأسرة و عن نوع العواطف و شدتها التي يعبر عنها أثناء التفاعل الاجتماعي في الأسر . [1]"

فشخصية الطفل تتكون من خلال تفاعله مع أسرته و لا يكتسب دلك من أعضاء الأسرة فقط، بل من نمط التفاعل بين الأعضاء أنفسهم ليصبح نموذجا يحتدي به الطفل. فالتنشئة الاجتماعية للطفل لا تتأثر بمجرد أن للأعضاء الأسرة صفات خاصة، بل تتأثر أيضا بنوعية التفاعل و العلاقات بين هؤلاء الأفراد [2]".

و لتكون للطفل تنشئة سليمة عليه العيش في بيئة أسرية سليمة، لتنمية قدراته الجسمية و العقلية و الاجتماعية و النفسية إلى أقصى حد ممكن في جو من الود و المحبة و الاستقرار و الأمان.

بحيث تعد سلامة البناء الأسري شرطا أساسيا لنجاح عملية التنشئة وتحقيق أغراضها، فقد أثبتت الدراسات المنشورة أن الأسر المتصدعة التي يسودها الخلافات الشديدة بين الوالدين والكراهية غالبا ما تؤثر سلبا في سلوك أبنائها وتدفعهم إلى الانحراف والقيام بسلوكات مخالفة للقيم والمعايير وكما تؤكد أنه كلما كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة كلما ساعد ذلك في إيجاد جو سيساعد على نمو الطفل بشخصية كاملة متزنة.

[1]. جابرعبد الحميد"النمو النفسي و التكيف الإجتماعي"القاهرة:مكتبة النهضة العربية، 1962 ،ص34 .

[2]. فاروق محمد العادلي"الأنتروبولوجيا التربوية "القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، 1971 ،ص231 .

2- :المدرسة كمؤسسة تنشئة إجتماعية.

تأخذ المدرسة المرتبة الثانية من حيث الأهمية في سلم التنشيئة الاجتماعية للأفراد معرفيا و مهنيا، وتعد المدرسة البنية القاعدية للمجتمع و أحد أعمدته الرئيسية إذ هي التي تقوم بتربية الأبناء وتنشيئتهم .

أما وظيفة المدرسة الأساسية فهي تكمن في تأسيس الجيل الصاعد على أسس رسمها و كرسها المجتمع فهي بالتالي الأداة و الآلة و المكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة .

إنها الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد إنسانا اجتماعيا و عضوا كاملا، فاعلا في المجتمع [1] ."حيث تلعب المدرسة دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تزويده بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات اللازمة وتعليمه كيفية توضيفها في حياته العملية وكيفية استخدامها في حل مشكلته كذلك تعمل على تهيئة الطفل تهيئة اجتماعية من خلال نقل ثقافة المجتمع وتبسيطها وتفسيرها له بعد أن تعمل على تنقيحها من العناصر التي يمكن أن تضره وتعلم المدرسة الطفل الإنظباط في السلوك واحترام الوقت وينجم عن هذا إتباع الطفل لجدول زمني مدرسي محدد وإخضاعه لقواعد وتعليمات ولوائح لم تكن موجودة في المنزل.

كما توسع المدرسة الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي الطفل لدى التحاقه بالمدرسة والانخراط في نشاطاتها بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية على نحو منظم . [2]"دون أن ننسى الدور الهام الذي تمثله المدرسة كنظام إضافة إلى المعلمين ودورهم في توجيه التلاميذ وإرشادهم وفرض النظام والطاعة وتقديم المعززات وإجراء العقاب بهدف تغيير أنماط السلوك الغير مرغوب فيها.

و بذلك يتبين الدور الرئيسي و المحوري للمدرسة في التنشئة الاجتماعية للطفل من حيث مكوناتها المختلفة حيث تعمل على تشكيل و صقل شخصية الطفل الذي يمضي معظم وقته وحياته فيها، و

[1]. طبيب التجيحي محمد" الأسس الإجماعية للتربية"، بيروت:دار النهضة العربية، 1981 ،ص76 .

[2]. عمر أحمد همشري" مدخل إلى التربية "مرجع سابق ص150 .

ما يمكن أن نقوله أن المدرسة هي مؤسسة أسسها المجتمع لتربية أبنائه تربية مقصودة و مخطط لها.

3- : جماعة الرفاق-الأقران

تعد جماعة الرفاق من أهم المؤسسات التي تتح للفرد حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية الاجتماعية و اكتشاف الذات، و ما يؤكده علماء الاجتماع*:على أهمية الدور التربوي الذي تلعبه جماعة الرفاق في إعداد الأطفال و تنشئتهم فكريا و إنتقاليا خارج نطاق اجتماعي .

إن جماعة الأقران تمكن أعضاءها من تأكيد استقلالهم عن أسرهم بينما تمدهم بالدعم العاطفي و الصداقة مهما كانوا و أيا كانت أفعالهم . [1]"

فجماعة الأقران تعطي للطفل فرصة التعامل مع الأفراد متساوين و متشابهين معه و بدلك نجد أنماطا من العلاقات و التفاعلات المتساوية.الأمر الذي لا تتيحه الأسرة و لا المدرسة، لما يتميزان به من وجود الراشدين و ما لديهم من سلطة و ما بينهما من درجات متاوتة من الرسمية و التشدد.بحيث يتيح دلك للأطفال فرصا لتوسيع أفاقهم الاجتماعية و إنماء خبراتهم واهتماماتهم، فهي تمثل ميدنا تجرب فيه الأعضاء كل ما هو جديد و مستحدث دون خشية من سيطرة الكبار. [2] "

وتبرز أهمية جماعة الرفاق في أنها تساعد على تنمية مفهوم الذات لدى الطفل إذ تظهر عادة تقييمات واضحة وصريحة للأطفال بعضهم لبعض كالألقاب أو الصيغ المحببة للأسماء تكون من الأمور الشائعة بين الأطفال في الجماعة وغالبا ما يرى الأطفال دواتهم من خلال أعين أقرانهم لذا نجدهم يستخدمون جماعة الأقران كمرآة لرؤية أنفسهم من خلالها .

وعلى الرغم من ذلك يجب أن لا يتبادر إلى الذهن أن العلاقات بين الأقران هي علاقات إيجابية دائما فقد تنشأ بينهم علاقات سلبية أيضا تؤدي إلى عكس ما كان متوقعا فتعمل على تأثير النمو الاجتماعي وتصيب بعض الأطفال بالإنعزالأو الخوف ولعل أكثر الجوانب سلبية وتعقيدا هو الجانب

[1]. احمد بن نعمان" سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتربولوجية النفسية"،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988،ص4

[2]. شريف السيد عبد القادر" التنشيئة الاج للطفل العربي)"ط(1 ،القاهرة:دار الفكر العربي ، 2002 ،ص3 .

المتمثل في السلوك العدواني الذي قد يمارسه بعض الأطفال نحو بعض أقرانهم مثل الضرب والاعتداء الجسماني والسخرية...الخ . [1]"

كما تتميز جماعة الرفاق بالضبط و السيطرة على أعضائها فهي لها معاييرها الخاصة ولا تسمح بالخروج عنها و هي بدلك تحافظ على أعضاءها وتمارس أيضا ألوانا درجات مختلفة من العقاب لأعضائها .

4- : وسائل الإعلام و الاتصال

نقصد بوسائل الإعلام كل المؤسسات الرسمية التي تنشر الثقافة و تعرف الفرد بالتراث قديمة و حديثة، و تفتح أبوابها على الثقافات الأخرى و التي تمارس دورا بارزا كوسيلة من وسائل الترويح الأساسية في كافة المستويات الطبقية في المجتمع وتتبع أهمية وسائل الإعلام والاتصال أيضا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في كونها تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الطفل وتشكيلها وفي تطبيعه الاجتماعي على أنماط سلوكية معينة وفي تثقيفه وتعليمه وأيضا في كونها أداة فعالة وقوية إرساء القواعد الخلقية والدينية وإكسابه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك السوية.والتلفزيون كأحد أهم وسائل الإعلام له فعالية متميزة لأنه من الوسائل التي تعتمد على حاستي السمع و الإبصار، و هي الوسيلة التي تستحوذ على أكبر قدر من الاهتمام لدى الأطفال مما يعطيها تأثيرا و دورا هاما في تنشئتهم الاجتماعية و إكسابهم القيم و المعايير الصحيحة . [2]"

ومن أثار التلفزيون على التنشئة الاجتماعية للطفل وتكوين شخصية أنه يعزز مدركات الطفل الثقافية ويعمل على تنميتها ويثري قاموسه اللغوي والمعرفي، ويثري خياله وتصوراته ويقدم له الأنماط السلوكية المناسبة والنماذج المثالية ويساعده في اختيار هواياته وتعزيز ميوله، ويدربه على الالتزام بدقة الوقت من خلال الالتزام بمواعيد محددة في بث البرامج، ويكسب الأدوار الاجتماعية والتربوية الايجابية عن طريق التقليد والتقمص الشخصيات المعروضة، ويعمق انتماءه لمجتمعه ووطنه . [3]"هو نفس الشيء بالنسبة لباقي الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والصحافة والسينما،

[1]. محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة ، مرجع سابق ص ص122 – 127 .

[2]. فوزية أحمد رشتى"الأسس العلمية لنظريات الإعلام"،القاهرة،دار الفكر العربي 1985 .،ص34 .

[3]. عمر أحمد الهمشري " :التنشئة الاجتماعية للطفل"، مرجع سابق، ص ص 336 – 359 .

فجميعها تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل وتزويده بمجموعة من الاتجاهات والقيم، دون أن ننسى أهم وسيلة من وسائل المعلومات في وقتنا هذا، وهي شبكة الانترنت وهي الأكثر استعمالا على الإطلاق.فيشير كثير من الباحثين أن دورها في تربية الطفل قد بدأ يتفوق على الدور الذي تقوم به المصادر المعلوماتية والإعلامية الأخرى لما تحتويه هذه الشبكة من معلومات وثائقية في مختلف الموضوعات، كما تزيد من قدرته على الاتصال بأصدقائه وحتى بتكوين صداقات جديدة من خلال استعماله للمحادثة . [1]"

علاقة التنشئة بالانحراف

إن فشل التنشئة الاجتماعية و خاصة في مرحلة الطفولة في تأدية مهمتها تؤدي إلى الانحراف فهذه

التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسات التنشيئية و التي له دور هام وتكاملي في جعل الفرد عضو فعال في المجتمع،إذ تسعى إلى تزويد الطفل بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته و سائر ظروف حياته.

ففي الأسرة يتلقى الطفل أول دروس في الصوب و الخطأ و الحسن و القبيح و ما يجوز أن يفعله و ما لا يجوز. [2] "و فشلها في تأدية ذلك يعزز فرص الانحراف و يبرز دور الأساليب التنشيئية التي يستعملها الوالدين في تنشئة أبنائهم و التي إن لم تكن صائبة قد تترك أثرا سلبيا على شخصية الطفل فمثلا في أسلوب التسلط و القسوة الذي يستعمله احد الوالدين أو كلاهما مع أبنائهم و منعهم من القيام بسلوكيات معينة دون شرح سبب ذلك،وهذا باستخدام التهديد و الضرب و غيرها من أساليب القسوة،يؤدي هذا غالبا عند الأحداث إلى تكوين شخصية تتميز بمظهر النقمة على الجميع و خاصة على المجتمع و قوانينه و تعتمد على الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس والتعويض عما تعرض له من ضروب القسوة،وعليه يجنح الطفل نحو العدوان و التخريب و إتلاف ممتلكات الغير دونما إحساس بالذب أيضا هناك أسلوب الإهمال و ألامبالاة و عدم إشباع الحاجات الفيزيولوجية و النفسية الضرورية أو عكس ذلك و هي إتباع أسلوب الحماية الزائدة فلا تتاح للطفل فرصة اتخاذ قراراته بنفسه،تتابع كل حركاته و يفرض عليه نظام،كل هذا خوفا من

[1]. فاروق محمد العادلى ، نفس مرجع ، ص361 .

[2]. محمد قناوي"الطفل:التنشئة و حاجاته)"ط,(3 القاهرة:المكتبة الأنجلوالمصرية, 1991 ,ص56 .

تعرضه للخطر قد يؤدي إلى تكوين شخصية محبطة و ضعيفة يسهل جرها من قبل الجماعة أو الرفاق إلى مخالفة القوانين و هجر المنزل و التشرد.

وإضافة إلى ذلك هناك عوامل ومتغيرات متعددة تلعب دورا كبيرا في تنشئة الطفل داخل الأسرة والتي تؤدي إلى الانحراف والجنوح كالعلاقة بين الوالدين والعلاقة بين الوالدين والطفل حجم الأسرة .

كذلك المستويات الاجتماعية والاقتصادية المتدنية للأسرة تعد وسطا ملائما لنمو السلوك الجانح وما يليها من نتائج كخروج الأم للعمل.... الخ.

دون أن ننسى باقي المؤسسات التنشيئية كالمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام والاتصال والتي ينجم عن فشلها في تقديم القيم والمعايير المناسبة للأحداث،انحرافات عديدة وأمراض نفسية متنوعة وأخطر إلى الجنوح وارتكاب الجرائم وغيرها من أنواع اللا تكيف الاجتماعي.

وبهذا فإن الانحراف هو نتيجة من نتائج سوء التنشئة وفشلها

العوامل البيئية الخاصة بالحدث:

البيئة المحيطة بالحدث هي مجموعة الظروف والعوامل التي تحيط بالحدث في مجال معين وتؤثر في سلوكه وتصرفاته، وهي لا تقتصر فقط على الظروف المادية الملموسة، بل تشمل أيضا الجانب المعنوي للبيئة كالثقافة والأفكار السائدة.

فالبيئة تعمل على نقل الأفكار والمعاني المختلفة لظواهر الحياة والتي تؤثر في طريقة تفكير الفرد وفهمه لأمور الحياة والعلاقات بين الناس وتفسيره للظواهر المتعددة، فالفرد في نزاع مستمر مع القوى النابعة منه والمحيطة به، يحاول أن يجد توازنه منذ صغر سنه.

فجنوح الأحداث غالبا ما يكون نتائج البيئة السيئة التي يعيش في ظلها، فالفساد الذي ينشأ فيه الحدث سواء في أسرته أو مدرسته أو رفاقه وغيرها من العوامل الاجتماعية يؤثر سلبا على قيمه السلوكية .

1.الأسرة:

تؤكد الدراسات العلمية الميدانية التي قامت بها اللجان المختصة في دراسة علم الجريمة أن النمو الاجتماعي للحدث داخل أسرته والأساليب التربوية التي يتعامل بها أرباب الأسر مع الأحداث، بالخصوص الصلات ووشائج العلاقات بين الأم والأب من جهة وبين الأبناء بمختلف رتبهم من جهة ثانية ولا شك أن ما يعرفه الطفل في هذا المجتمع الصغير من تعرقل نموه الفكري ولها أثر خطير على شخصيته وحياته المستقبلية.

فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجسمانية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوجدانية...الخ.

فهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يحتك بها الطفل وهي بهذا مسؤولة عن لإكسابه أنماط السلوك الاجتماعي وكثيرا من مظاهر التوافق وسوء التوافق كما تغرس فيه خلال سنوات طفولته ردود أفعال اتجاه القيم والمعايير. [1] "

فيتعلم منها الأطفال من أولى دروس الحياة، حيث تعتبر مدرسة يتعلمون فيها كل شيء، فتتراكم في نفوسهم القيم والمواقف والمشاعر والعواطف من خلال سلوكنا وتصرفاتنا، ولذا فالآباء والأمهات هم نماذج وأمثلة يقتدون بها ويقلدونها حتى لو حاولنا منعهم عن ذلك، فالأطفال سيكونون أشبه بأجهزة تسجيل تضبط كل أقوالنا ومواقفنا، فالحياة الزوجية التي يسودها الاضطراب والنزاع وعدم الاستقرار ومختلف صور الانحراف ستكون نماذج سيئة تخلق أطفالا مضطربين نفسيا . [2] "

إن دراسات عدة أثبتت الأبحاث أن معظم الأحداث المنحرفين يأتون من أسر مفككة أو منهارة، وبأن الحياة البيئية لهؤلاء الأولاد لم تكن سليمة ، ففي دراسة لكل من **شو وماكاي** .

[1]. رمزية الغريب" العلاقات الإنسانية في حياة الصغير."القاهرة :مكتبة الأنجلومصرية، 1972 ، ص30 31 .

[2]. عبد العظيم نصر المشيخص ، الانحرافات الاجتماعية : مشكلات وحلول (ط1) ، لبنان : دار الهدى للطباعة والنشر ، 2005 .

لمجموعة من المنحرفين بولاية شيكاغو ومقارنتها بمجموعة أخرى ضابطة من الأسوياء من نفس المنطقة والسن، وجد أن % 46.5 من المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة ب 37.1%من غير المنحرفين . [1]"

التصدع الأسري يحدث اضطرابات عاطفية ونفسية جد معقدة، والتصدع لا يعني الطلاقة فقط بل هو يتعدى ذلك، فتصدع العلاقات الأسرية يشمل النزاع بين الزوجين والأبناء، الطلاق، التفريق بين الأبناء...الخ من التعاملات التي تكسر روابط المودة والأمن والحب في البيت.

وفي دراسة **لحسن الساعاتي** عن العلاقة بين تفكك الأسرة وجناح الأحداث، وهي من أقدم الدراسات في العالم العربي واشتملت الدراسة على 800 حدث جانح ومتشرد من كلا الجنسين، كما اشتملت على عينة ضابطة مماثلة في العدد من أحداث أسوياء وكانت نتائج الدراسة:

* بلغت نسبة الأسر المفككة من أسر الجانحين % 67 مقابل % 34 من أسر الأسوياء.

* أسباب تفكك الأسر تعود حسب الترتيب للوفاة والطلاق وتعدد الزوجات.

* المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسر الجانحين أقل منه لأسر غير الجانحين . [2]"

فالأسرة من أهم المصادر في تحقيق الضبط المباشر وغير المباشر وعزل أطفالها عن التيارات المنحرفة وفشلها في ذلك قد يرجع لعدة أسباب :كجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، وعدم قدرة أحد الوالدين أو كلاهما على تحميل المسؤولية...الخ.

كذلك قسوة المعاملة مع الحدث يمكن أن يولد لديه الرغبة في الانتقام، أو يمكن أن تولد لديه ردود فعل مادية كالسرقة، ومن ناحية أخرى فإن اللين الزائد في معاملة ينمي لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الصعاب التي تصادفه، وغير قادرة على تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين,أو التأرجح في المعاملة بين الأب والأم والتي تجعل الحدث غير مدرك للصحيح من الخطأ,فالمنزل يجب أن يكفل المأوى الصالح للطفل، ويغذي طفولته بالطمأنينة، ويبعد عنه عوامل

[1]. حسن الساعاتي ، "علم الاجتماع الجنائي " ، القاهرة : دار النهضة المصرية 1951 .

[2]. رابح غسان ، " حقوق الحدث المختلف للقانون " ، (ط2) ، بيروت : منشورات الحلبي الحقوق ، 2005 .

القلق والاضطراب المبكر، ويمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم ويهيئ له الكيان الاجتماعي ويدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة وكل بيت يخلو من هذه الطمأنينة قد لا يؤدي حتما إلى الجنوح، وإن كان يساعد على الانزلاق في طريق الآثام وبالتالي.

الإجرام، وتكون على علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع العود للانحراف حتى بعد تلقي القدر اللازم من الاصطلاح .

2- المدرسة :

باعتبار المدرسة هي البيئة الثانية التي تحتضن الحدث بعد أسرته، فلها تأثير كبير على شخصيته وسلوكه مستقبلا,فهي المجتمع الأول الذي يصادفه الحدث خارج منزله، بعيدا عن والديه وأفراد أسرته، ففي هذا المجتمع يقضي الحدث الشطر الأكبر من طفولته وصباه وصدر شبابه، ويلتقي فيه بالأشخاص الذين يعبون الدور الأكبر في توجيه وتنمية شخصيته بعد والديه . . "[1]

فالمدرسة تضم نماذج غير محددة من التلاميذ الذين يمثلون بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة ونماذج سلوكية متعددة وهنا تلعب المخالطة والمحاكاة دورهم البارز، ويجد المجال فسيحا لكي يرتبط وجدانيا بمن هم أكبر منه سنا، وذلك يمكن القول بوجه الإجمال أن العوامل الأساسية للانحراف داخل المدرسة تمكن إما في الفشل بالدراسة أو في الصحبة السيئة لزملائهم داخل هذه البيئة أو في عدم ملائمة النظام التي تتبعه المدرسة في تربية أبنائها وتهذيبهم . "[2]

فالفشل من المعالم البارزة التي قد يكون لها تأثير بالغ على سلوك الأحداث وتصرفاتهم، فالفشل في الدراسة سواء نتيجة قصور عقلي أو عدم الانسجام مع البرامج المدرسية أو عدم الرغبة في الدراسة كل هذه تؤثر على شخصية الحدث وإبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة للشعور بالنقص والقصور عن بقية زملائه,كما لا نستطيع أن نتجاهل ما للصحبة السيئة من اثر واضح على انحراف الأحداث خاصة داخل المدرسة وهو مجال تلتقي فيها نماذج عديدة من التيارات المتنافرة، ويجد الحدث نفسه بينهما ولابد أن يختار بينهما، وهذا انساقا في تيار الجماعة.فغالبا ما يلجأ الأحداث إلى

[1]. محمد طلعت عيسى وآخرون :الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين،مصر :مكتبة القاهرة الحديثة,د.ت ,ص163 .

[2]. السيد رمضان :الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، ص166 .

تكوين عصابات داخل المدرسة، تبدو تصرفاتهم غير مشروعة بصورة وأشكال مختلفة، كالهروب والغياب المتكرر ومخالفة النظام، والطبع الرديء وأعمال الشغب والفوضى.

وهنا يأتي دور النظام المدرسي والذي لابد أن يفرض حدا أدنى من القواعد التي ترجع الحدث إلى الطريق والسلوك السوي.وهذا على أسس التوجيه والإرشاد المبني على العطف ومراعاة صالح التلاميذ وفهم نزعاتهم ودوافعهم الداخلية.

فدور المدرسة لا يقتصر على تلقين الحدث العلوم النظرية المختلفة فقط، بل إن دورها يتناول أيضا تلقين الحدث المبادئ الأخلاقية والمثل العليا التي تدفعه إلى التمسك بروح الفضيلة والاندماج في المجتمع الواسع.

3 **الرفاق:**

يمكن أن نطلق على هذه الجماعة جماعة اللعب، أو الأقران أو الرفاق وهي مؤسسة رئيسية في تنشئة الطفل اجتماعيا بعد خروجه من نطاق عائلته إلى العالم الخارجي.

وتعرف هذه الجماعة بالتقارب في ميولاتها وأهدافها وقيمها ومعاييرها، فيلعب الأقران دورا هاما في حياة الصغر بوصفهم عوامل للتنشئة الاجتماعية، حيث يعلم أحدهم الآخر بعض السلوكيات في المواقف الاجتماعية المختلفة .فالطفل يميل إلى تقليد ما يقوم به أقرانهم من سلوكيات ، فتأثرهم ببعض جد قوي ولا يمكن إنكاره، ففي حالات يكون هذا التأثير سلبيا وتحت ظل عدم وجود الرقابة الأسرية، إضافة إلى بيئة منحرفة تتحول هذه الجماعة من جماعة رفاق اللعب الساذجة إلى عصبة جانحة تقوم على أساس المغامرة، و تحدي السلطة والاستخفاف بالقيم السائدة . "

ويكون تصنيف الأطفال في جماعة رفاق معينة على أساس من تفاعلهم على المستوى السلوكي نفسه أكثر من تصنيفهم على أساس عامل السلم وذلك لأن السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني ولذلك نجد عادة طفلا متقدما في السن يلعب مثلا مع أطفال أصغر منه سنا .فيرى عبد المتعال أن جماعات الرفاق تعتبر من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على الشخصية الحدث بعد الأسرة، وأن هذه الجماعات إما أن تكون منسقة مع السياق العام

للمجتمع، وإما أن تكون منحرفة عنه، وقد يكون تأثيرها في فترة معينة من حياة الفرد تأثيرا يفوق تأثير الأسرة . [1]"

لذا فإن إنظمام الطفل إلى بعض الجماعات السلبية أو الفاسدة مثل عصابات السرقة أو المخدرات وغيرها يؤثر سلبا على نظرة الناس إليه وبالتالي على توافقه الاجتماعي .

4. الوضع الاقتصادي:

قد يكون الوضع الاقتصادي عامل مباشر يؤدي للانحراف وذلك لما يتركه من آثار ضارة على نفسية الأحداث، فقد يلجأ البعض إلى السرقات للتعويض عن فقرهم وإشباع حاجاتهم التي لا تتمكن أسرهم الفقيرة من تلبيتها.أو أن يكون تأثيره غير مباشر كأن تؤدي ضائقة مالية إلى الانفصال أو الطلاق أو الهجرة بين الزوجين ، مما يترك آثار سيئة على تربية الأولاد، كذلك من الأمور الملحوظة في هذا العصر أن ينطلق كل من الأب والأم في سبيل الحياة كسبا للعيش، ويترتب على هذا أن يفقد الطفل الرعاية الأسرية له ويترك بدون توجيه، وقد ظهرت وانتشرت هذه الظاهرة خاصة في المدن، فغياب الأهل وضعف الرقابة على الطفل قد تكون سببا لانحرافه. [2]"

.حيث أن عدم إشباع الرغبات والشعور بالمرارة وخيبة الأمل وسائر الصور المماثلة من عدم الاطمئنان.

الاجتماعي التي يستشعرها الحدث والتي تنبع أساسا من الفقر لا يمكن تجاهلها كعامل من عوامل الانحراف . "

نجد أيضا من العوامل الاقتصادية السكن، فقد تلجأ بعض الأسر إلى السكن في أماكن مزدحمة وغير صحية بسبب عجزها المادي، فيضطر لأولاد لترك المنزل واللجوء إلى الشارع أين تصادفهم شتى أنواع الانحرافات "

حيث أن الأسرة التي يعيش جميع أفرادها على اختلاف أعمارهم ذكورا وإناثا في مثل هذه المساكن المزدحمة لا يتاح لها الاحتفاظ بمستوى مقبول من المعاملة بين افرادها، ولا يوفر

[1]. السيد رمضان :الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، ص166 .

[2]. صلاح عبد المتعال" التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية ."القاهرة :مكتبة وهبة، 1980 ، ص 32 .

لأعضائها السلوك الخلقي المطلوب، فيتيح للأطفال فرص الاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية، وما ينتج عن ذلك من شغل لأذهانهم وتخيلاتهم التي تساعد على وقوعهم في مشاكل واضطرابات نفسية وجنسية تؤثر على سلوكهم العام . "[1]

5- .وسائل الإعلام:

إن وسائل الإعلام المختلفة قد تكون من العوامل المؤثرة في الأحداث وقد تدفع الكثير منهم إلى السلوك المنحرف، فالصحافة مثلا :بالرغم من أن لها دورا رئيسيا في تهيئة الرأي العام واستثارته لمحاولة التصدي لمشكلة انحراف الأحداث وذلك عن طريق توضيح حجم المشكلة والعوامل التي تؤدي إليها، إلا أن في الوقت نفسه قد تتورط في حث الأحداث على الانحراف دون إدراكها، فنشر بعض الجرائم بتفاصيلها الدقيقية، والتي قد يكون الهدف منها هو إعطاء الصورة الكاملة للجريمة كثيرا ما يعمد البعض من الأحداث وحتى الكبار إلى استخلاص بعض المواقف المتشابهة التي يمكن من خلالها تحقيق بعض المكاسب السريعة ويقوم بمحاكاة المجرم . "[2]

كذلك الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية كأحد الوسائل الترفيهية والتي تبين من خلال دراسات لعلماء النفس أنها تبقى تشغل بال الحدث لمدة طويلة بعد انتهاء العرض .ويحاولون تقليد بعض أبطال هذه الروايات يكمن الخطر فيما تقدم برامجنا التلفزية والأفلام من مشاهد العو الأفلام الخليعة التي قد تؤثر سلبا على خبرات هؤلاء الأحداث فتؤثر الصغار بمشاهدة فيلم ما يفوق تأثر البالغين بذات المشاهد. "[3]

[1]. جعفر علي محمد، مرجع سابق، ص65

[2]. رابح غسان ، مرجع سابق، ص ص141 – 142 .

[3]. أحمد المغربي سعد وليثي ، " الفئات الخاصة وأساليب رعايتها : المجرمون ، (ط1) ، القاهرة : المركز العربي الإسلامي للطباعة والنشر ، 1967

النظريات المفسرة لموضوع البحث .

1- نظرية التعلم

وجدت هذه النظرية على يد جماعة من السلوكيين عرفوا بأصحاب النظرية الاجتماعية لتأكيدهم على الدور الذي تلعبه الملاحظة و الخيرات المتنوعة و التأهيل الذي يقوم به الأفراد وخاصة الأبناء عند استجابتهم للمثيرات في البيئة من حولهم .

وتفسير هذه النظرية عملية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعلم لأنها تتضمن تغيرا أو تعديلا في السلوك نتيجة لتعرض الخيرات وممارسات معينة .

وعملية التعلم من وجهة نظر هذه النظرية تعنى عملية فهم وتنظير و استبصار كمل ترى أن عملية التطور الاجتماعي ، تحدث عند الطفل بالطريقة نفسها التي يحدث فيها تعلم مهمات أخري ، ذلك من خلال مشاهدة أفعال الأخرى وتقليدهم .

وتمثل هذه النظرية باتجاهين . [1]"

1- يظهر الأول من خلال م قدمه دولار وميلر و كذا مكوبى و سيرز حيث أعطو أهمية كبيرة للتعلم عن طريق التقليد ، ويعتقدون بأن السلوك يتدعم أو يتغير تبعا للنتيجة فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى في مواقف مماثلة للموقف الذي أثيب فيه السلوك ، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف ، ويتم ثمتيل وتقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الأخريين إذا ما تم تعزيزه ، أما عندما تتم معاقبة هذا السلوك فلن تتم في العادة عملية القيام به ، والتعلم بالملاحظة حيث ينظر إلى التعزيز والمجتمع والعقاب على أنها عوامل توثر على واقعية للمتعلم لأداء السلوكات ويرى هذان الباحثان أن السلوك التقليدي يكون على نوعين :- . [2]

- السلوك المعتمد المتكافي : ويطابق الطفل في هذا النوع من السلوك بين سلوكه وسلوك شخص أخر ، مع عدم إدراكه للموجهات أو الأسباب أو المثيرات في سلوك الشخص الأخر .

---

[1]. عمر أحمد الهمشري"التنشئة الاجتماعية للطفل)"ط(1 ،عمان:دار الصفاء للنشر، 2003 ،ص ص67 -69 .

[2]. عم ميشيل دبابنة و نبيل محفوظ"سيكولوجية الطفولة"،عمان:دار المستقبل، 1984 ،ص59 .وأحمد الهمشري"التنشئة الاجتماعية للطفل)"ط(1 ،عمان:دار الصفاء للنشر، 2003 ،ص ص67 -69 .

– سلوك النسخ : في هذا النوع من السلوك يتعلم الطفل سلوكا عن طريق المحاولة و الخطأ و التقليد ويحاول من استجابات النموذج .

2– أما الاتجاه الثاني في نظرية التعلم فيظهر من خلال أعمال بارك و ولير و باندور فيرى هوولاء أن كثيرا من التعلم يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم و يتبنى أصحاب هذه النظرية فكرة تقليد النموذج، فالإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الأخريين و مشاعرهم و تصرفاتهم و سلوكاتهم، أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة إستجابتهم و تقليدها و يقترح "باندروا "ثلاثة أثار على الأقل للتعلم بالملاحظة هي1 : . [1]"

– تعلم سلوكات جديدة :يستطيع الملاحظ تعلم سلوكات جديدة من النموذج فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة ليست في حصيلة الملاحظ السلوكية، يحاول الملاحظ تقليدها.

–الكف و التحريك :قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين على كف بعض الإستجابات، أو تجنب أداء بعض أنماط السلوك خصوصا إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها من جراء إنغماسه و مبالغته في هذا السلوك و قد تؤدي عملية الملاحظة سلوك الأخرين إلى عكس ذلك

– التسهيل قد تؤدي عملية سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الإستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق الا انه لا يستخدمها بمعنى إن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج.

2– نظرية الدور الاجتماعي

لتفسير التنشئة الاجتماعية تتخذ هذه النظرية مفهوم المكانة الاجتماعية و الدور الاجتماعي ،فالمقصود بالمكانة الاجتماعية :وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعيا و ترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق و امتيازات، مع الارتباط كل مكانة بنمط من السلوك المتوقع .و هو الدور الاجتماعي الذي يتضمن إلى جانب المتوقع و معرفته،مشاعر و قيم تحددها الثقافة و يرى"رالف لينون أن المكانة أو المركز هي المكانة التي يشغلها فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي

[1]. صالح محمد علي أبو جادو"سيكولوجية التنشئة الاجتماعية)"ط(2 ،عمان:دار الميسرة، 2000 ،ص ص49 – 50

الوضع الذي يشغله الفرد في المجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته أو تحصيله . [1]"

و يرى أيضا بأن الدور هو المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين، أو هو الجانب الديناميكي للمركز و الذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه . [2]"

الدور الاجتماعي تتابع نمطي لأفعال متعلمة، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي، أي أنه نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركز) وضعا (أثناء تفاعله مع الأشخاص الأخريين الدين يشغلون أوضاعا اجتماعية أخرى، ويحدد هدا الأخير الحقوق و الواجبات التي ترتبط بهدا المركز،كما يساعد على تنظيم توقعات الأفراد الأخريين من الشخص الذي يحتل هدا المركز،كما يساعد الفرد نفسه على تحديد توقعاته من الأفراد الدين يتعاملون معه بحكم مركزه.

فالطفل يكتسب الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته وتفاعله مع أفراد يحيطون به، ولهم أهمية خاصة في حياته، إذ يلعب الارتباط العاطفي للطفل مع أبويه على سبيل المثال دورا أساسيا في تعلمه الاجتماعي على نحو عام واكتساب الأدوار الاجتماعية على نحو خاص، وذلك نتيجة لتفاعله المباشر معهما وما يمثلانه من نماذج يحتذى بها في مراحل نمو الذات لديه . [3]"

الدراسات السابقة

لقد تناولت العديد من البحوث والدراسات ظاهرة انحراف الأحداث ، وفيما يأتي يحاول الباحث عرض بعض الدراسات العربية في المجتمع الليبي التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة.

إن البحث في مجال انحراف الأحداث ما زال يحتاج إلى بدل الكثير من الجهود ، وذلك لأهمية هذا المجال فهو يمس فئة مهمة في المجتمع ، كما أن حدث اليوم هو رجل المستقبل ، ومن هنا فالدراسات العربية التي تناولت انحراف الأحداث تُعدً قليلة إذا ما قورنت بالدراسات في الميادين

[1]. ميشيل دبابنة و نبيل محفوظ،مرجع سابق، ص6 .

[2]. إبراهيم عثمان ، مقدمة في علم الاجتماع ، عمان : دار الشروق ، 1972 .

[3]. ميشيل دبابنة ونبيل محفوظ، مرجع سابق، ص60 .

الأخرى . وقد يرجع ذلك إلى أن ظاهرة انحراف الأحداث لم تكن في الوطن العربي بالحجم ولا بالصورة التي تدعو لدراستها وبحثها إلاّ في النصف الأخير من القرن العشرين ، وذلك نتيجة لمجموعة من المتغيرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، التي كانت لها علاقة بظهور هذه الظاهرة في الوطن العربي.

1- دراسة عبدالسلام سالم عبدالله بعنوان" (ملامح ظاهرة إنحراف الأحداث): (1985). [1] "

دراسة ميدانية أجريت على نزلاء دار رعاية وتوجيه الأحداث وبيت حماية المرأة بمدينة طرابلس .أستهدفت هذه الدراسة فهم ملامح الانحراف من حيث طبيعتها وحجمها وتطورها ، ومعرفة أسبابها ودوافعها والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها الحدث .

وطرحت الدراسة التساؤل التالي :-

1- ما هي ملامح ظاهرة إنحراف الأحداث ؟ وما هي أسبابها ودوافعها ؟

2- ما هي الظروف الإجتماعية التي يعيشها الحدث ؟ وكيف تكون سبباً في إنحراف الأحداث ؟

وبلغ حجم العينة (200) حدثاً من الذكور والإناث ، وقد أستخدم الباحث في جمع بياناته إستمارة إستبيان أحتوت على عدد من الأسئلة ركز فيها على المتغيرات التي لها علاقة بظاهرة إنحراف الأحداث .

أما أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فشملت

1- تنتمي غالبية الأحداث الجانحين إلى أسر تعاني من صعوبات إقتصادية .
2- تنتمي غالبية الأحداث الجانحين إلى أسر كبيرة العدد .
3- تكثر المشاجرات الأسرية بين أفراد أسر الأحداث الجانحين .
4- يرتبط جنوح الأحداث ومواصفات الأسرة المتصدعة إرتباطاً طردياً .

[1]. عبدالسلام سالم عبدالله ، ملامح ظاهرة انحراف الأحداث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طرابلس ،1985 ف

2- دراسة محمد مصباح رجب بعنوان : (المحيط الإجتماعي وأثره في إنحراف الشباب): (1996 ف) . "[1]

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على إحدى الظواهر الإجتماعية السلبية في المجتمع العربي الليبي ، المتمثلة في ارتفاع مؤشر نمو مظاهر السلوك المنحرف والجريمة بين الشباب .

ثم الكشف عن أكثر العوامل والظروف التي كان الشباب المنحرف يعيش في إطارها في محيطهم الاجتماعي . وتحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التي طرحها الباحث وهي كالتالي :-

1- ما أهم العوامل الإجتماعية التي عاش الشباب المنحرف في إطارها ؟
2- ما أهم العوامل الإقتصادية التي عاش الشباب المنحرف في إطارها ؟
3- ما أهم العوامل الثقافية والتعليمية التي عاش الشباب المنحرف في إطارها ؟

وبلغ حجم العينة (165) مفردة تم إختيارها وفق أسلوب العينة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة الذي يبلغ عددها (528) فرداً متواجدين في أربع مؤسسات للإصلاح بمدينة طرابلس .

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :-

1- ترتبط الجريمة من حيث الجنس بالذكور إذ يمثلون (95.2 %) في حين لم تتجاوز نسبة مشاركة الإناث في الجريمة (4.8%) من مجموع مرتكبي الجريمة .
2- كشفت نتائج الدراسة أن (62.5%) من أفراد العينة كانوا يعيشون في أسر تتسم العلاقة بين أفرادها بوجود مشاكل وخلافات .
3- أما من حيث نوعية الأسرة التي كان يعيش فيها أفراد العينة فقد تبين أن (90.9%) منهم كانوا يعيشون في أسرهم الطبيعية و (7.9%) في أسر أقاربهم .

أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة .

يرى الباحث أن هذه الدراسة تركز على البيئة الأسرية وعلاقتها بجنوح الأحداث ، في حين ركزت معظم الدراسات السابقة على الملامح العامة للظاهرة والعوامل الاجتماعية والقانونية لها ،

[1]. عبدالسلام محمد مصباح رجب ، المحيط الإجتماعي وأثره في إنحراف الشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الفاتح ، 1996 .

كذلك تركز معظم الدراسات على عملية العلاج أكثر من عملية الوقاية ، الأمر الذي حفز الباحث إلى ضرورة الاهتمام بالجوانب المهمة والمتمثلة في البيئة الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث، والتي تشمل ؛ أساليب التربية والعلاقات العائلية ، والمستوى التعليمي ، والمهني ، ودخل الوالدين ، والوضع الأسري الذي عاش فيه الحدث ، باعتبارها عوامل مرتبطة بتربية الحدث ، وتلعب دوراً مهماً في انحرافه ، فقد أكدت العديد من الدراسات علي ذلك .

ومجمل القول فإن هذه الدراسة تُعدّ محاولة جادة من الباحث ، بغية إضافة نتائج إلى جانب ما قامت به تلك الدراسات المرتبطة بالبيئة الاسرية المؤدية لجنوح الأحداث ، في المجتمع الليبي .

التوصيات والاقتراحات

1- في ما يتعلق بأسر الأحداث الجانحين فيجب حملها على تحمل المسؤولية الجنائية في حالة سوء قيامها بأدوارها، وتتحمل مسؤولياتها اتجاه أبنائها، ومراقبة سلوكاتهم ومراقبة الأصدقاء الذين يرافقون أبنائهم.

على قاضي الأحداث التقليل من قرارات الوضع مباشرة في مراكز إعادة التربية والاتجاه أكثر إلى اتخاذ إجراءات التسليم لا سيما عندما يكون الفعل بسيطا والحدث ارتكبه لأول مرة.

2- ضرورة تقوية التنسيق بين المراكز المختصة في إعادة تربية الأحداث ووزارة التكوين المهني حتى يتم إشراكهم في تخطيط برامج مراكز إعادة التربية وكذلك البحث في الطرق الواجب إتباعها لتكوين الأحداث المنحرفين وإدماجهم في ميدان العمل عند مغادرتهم المركز.

على الدولة تقديم أكبر قدر ممكن من الإمكانيات المادية وزيادة الميزانية الخاصة بهذا النوع من المراكز المتخصصة للأحداث لتتمكن هذه الأخيرة من توفير كل ما يلزم نزلائها.

3- ضرورة الفصل بين حالات الأحداث المنحرفين والجانحين عن حالات الأحداث في خطر معنوية وإنشاء مراكز خاصة بهذه الفئة الأخيرة، وبهذا يتجنب التبادل السلبي بين الفئتين وما ينجر من وجود كلاهما في بيئة مغلقة واحدة لمدة زمنية معينة.

4- ضرورة إنشاء خلايا خاصة بمتابعة الأحداث بعد الإفراج عنهم من مراكز إعادة التربية، فالرعاية اللاحقة أمر لا غنى عنه.

المراجـــــع :

1- سهير كامل ، أساليب تربية الطفل ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1999 ، ص 21.

2- محمود نجيب حسني ، علم الإجرام وعلم العقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988 ، ص 45 .

3- محمد خلف ، مبادئ علم الإجرام ، الطبعة الرابعة ، مصراته : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1986 ، ص 248 .

4- محمد سلامة محمد غباري، أسباب جنوح الأحداث، الطبعة الثانية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1989،ص77.

5- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع: دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، ص 259 .

6- سامية حسن الساعاتي ، الجريمة والمجتمع ،ط 2 ، لبنان ، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1983،ص22.

7- أحمد عبدالعزيز الألفي ، شرح قانون العقوبات الليبي ، ط 2 ، القاهرة: المكتب المصري الحديث ، 1979 ،ص326.

8- عبدالسلام سالم عبدالله ، ملامح ظاهرة انحراف الأحداث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الفاتح ،1985 ف

9- محمد مصباح رجب ، المحيط الإجتماعي وأثره في إنحراف الشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الفاتح ، 1996 .

10- عمر أخمد الهمشري"التنشئة الإجتماعية للطفل)"ط(1 ،عمان:دار الصفاء للنشر، 2003 ،ص ص67 -69 .

11- ميشيل دبابنة و نبيل محفوظ"سيكولوجية الطفولة"،عمان:دار المستقبل، 1984 ،ص59 .

12- صالح محمد علي أبو جادو"سيكولوجية التنشئة الإجتماعية)"ط(2 ،عمان:دار الميسرة، 2000 ،ص ص49 - 50 .

13- إبراهيم عثمان ، مقدمة في علم الاجتماع ، عمان : دار الشروق ، 1972 .

14- جابرعبد الحميد"النمو النفسي و التكيف الإجتماعي"القاهرة:مكتبة النهضة العربية، 1962 ،ص34 .

15- فاروق محمد العادلي"الأنتروبولوجيا التربوية "القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، 1971 ،ص 231.

16 - طبيب التجيحي محمد" الأسس الإجماعية للتربية"، بيروت:دار النهضة العربية،1981

17- احمد بن نعمان" سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأتتريولوجية النفسية"،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988م.

18 - شريف السيد عبد القادر" التنشئة الاجتماعية للطفل العربي)"ط(1 ،القاهرة:دار الفكر العربي ، 2002

19 - فوزية أحمد رشتى"الأسس العلمية لنظريات الإعلام"،القاهرة،دار الفكر العربي 1985 .

20- محمد قناوي"الطفل:التنشئة و حاجاته)"ط,(3 القاهرة:المكتبة الأنجلوالمصرية 1991 ,

21- رمزية الغريب" العلاقات الإنسانية في حياة الصغير."القاهرة :مكتبة الأنجلومصرية، 1972 ، ص30 31 .

22 - عبد العظيم نصر المشيخص ، الانحرافات الاجتماعية : مشكلات وحلول (ط1) ، لبنان : دار الهدى للطباعة والنشر ، 2005 .

23- حسن الساعاتي ، "علم الاجتماع الجنائي " ، القاهرة : دار النهضة المصرية 1951 .

24- رابح غسان ، " حقوق الحدث المختلف للقانون " ، (ط2) ، بيروت : منشورات الحلبي الحقوق ، 2005 .

25- محمد طلعت عيسى وآخرون :الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين،مصر :مكتبة القاهرة الحديثة,د.ت ,ص163 .

26- جعفر علي محمد، الاحداث المنحرفون ، (ط3) ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1996 .

27- السيد رمضان :الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، ص166 .

28- صلاح عبد المتعال" التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية ."القاهرة :مكتبة وهبة، 1980 ، ص 32 .

29- محمد عارف، ، الجريمة في المجتمع ، (ط1) ، مصر : مكتبة الأنجو المصرية ، 1975 .

30- أحمد المغربي سعد وليثي ، " الفئات الخاصة وأساليب رعايتها : المجرمون ، (ط1) ، القاهرة : المركز العربي الإسلامي للطباعة والنشر ، 1967 .

31- المنتدى الوطني لإعادة إلا إدماج الاجتماعي للمحبوسين الجزائر " سيدى فرج ، 12 و 13 نوفمبر 2005 طبع الديوان الوطني لإشغال التربوي 2006 .

32- مصطفي فهمي التكيف النفسي ، ط4 ، مصر ، دار مصر للطباعة ، د . ت . ص 24 .

33- صالح بن محمد آل رفيعي العمري ، العود ألى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2002 ، ص 23 .